رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة الزمر | من الأية 23 إلى 53

عبدالرحمن العجلان

اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم. ذلك جزاء المحسنين - 00:00:00

ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عمله ويجزيهم اجرهم. ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون هذه الايات الكريمة من سورة الزمر جاءت بعد قوله جل وعلا انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون - 00:00:36

من هم الذين يختصمون ومن هم الميتون قال جل وعلا بعد ذلك فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للمتكبرين والذي جاء بالصدق وصدق به - 00:01:19

اولئك هم المتقون بين جل وعلا خصومة الفريقين وبين النتيجة والحكم اين هم فاحدهم الظالم والاخر جاء بالصدق وصدق به احدهم كذب على الله وكذب بالصدق والاخر جاء بالصدق وصدق به - 00:01:53

واولئك اليس في جهنم مثوى للكافرين وهؤلاء اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم يقول تعالى عن الخلق يوم القيامة بانهم يفترقون الى قسمين فمن اظلموا اي لا احد - 00:02:45

لا احد ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه جمع خصلتين ذميمتين من الناس من كذب على الله لكن اذا جاءه الصدق لم يرده الحق والصدق لكنه لم يكذب هو ولم يفتري على الله - 00:03:24

اما هؤلاء فجمعوا خصلتين قبيحتين كذبوا على الله افتروا وزعموا ان لله شريكا في ملكه وله شريك في عبادته وزعموا ان الملائكة بنات الله وزعموا بان اشياء حرام وقد احلها الله - 00:04:06

وان اشياء حلال حللوها وقد حرمها الله فهم افتروا على الله الكذب قالوا على الله بلا علم لا احد اظلم من هؤلاء لان المخلوق اذا كذب على مخلوق فذلك ظلم ولا يجوز - 00:04:46

لكن اظلم من هذا وافجر من كذب على الله من افترى على الله وكذب بالصدق جاءه الكلام الصدق والحق والعدل والانصاف من اصدق الخلق واعلم الخلق بالله وردة وكذب بالصدق اذ جاءه - 00:05:20

لم يكتفي افتراءه على الله لعدم اصول علم اليه بل افترى على الله ولما وصله العلم الحقيقي الصدق رد ولم يقبله وكذب بالصدق اذ جاءه اذ هذه يسميها العلماء اذ الفجائية - 00:05:57

اي انه بعد ما جاءه الصدق مباشرة فاجأ بالرد وعدم القبول لان العاقل اذا جاءه الامر الذي يحتمل الصدق والكذب لم يبادر بالرد يتأمل وينظر فان رأى مبررا لتصديقه صدقه - 00:06:32

وان رأى مبررا واضحا لتكذيبه كذبه وان تردد توقف حتى يتبين له الامر. هذا هو العاقل لا يفاجئ بالتكذيب هذا خطأ ان يأتي الامر الى الشخص ويبادر بتكذيبه من اول وهلة لا - 00:07:06

ينظر فيه فان رأى فيه كذبا كذبه وان رأى فيه صدقا صدقه وان تردد فيه نظر لكن اولئك من ظلمهم وعنادهم فاجئوا بالتكذيب وبادروا بذلك خلاف حال العاقل وكذب بالصدق اذ جاءه. وهو ما جاءه به رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:07:40

من دعوة الناس الى التوحيد وامرهم بالقيام بفرائض الشرع ونهيهم عن محرماته واخبارهم بالبعث والنشور وما اعد الله جل وعلا لمن

اطاعه في الجنة وما اعد الله لمن عصاه في النار - 00:08:16
قال الله جل وعلا اليس في جهنم مثوى للكافرين الاستفهام هنا استفهام تقريري جوابه بلى اليس في جهنم مثوى يعني مأوى يأوي اليه ويشوي اليه الكفار يقال بلى فيها اعد الله جل وعلا فيها اي في جهنم مثوى للكافرين - 00:08:43
والاستفهام هنا للتقرير والمسوى المقام والمكان الذي ينزل فيه الكفار ثم قال جل وعلا والذي جاء بالصدق وصدق به والذي الواو حرف عطف يعني عطف جملة على جملة والذي مبتدأ - 00:09:21
جاء بالصدق وصدق به اولئك هذا هو الخبر اولئك هم المتقون هم المتقون مبتدأ خبر والجميع خبر للذي والذي جاء بالصدق وصدق به من هو الذي جاء بالصدق وصدق به - 00:09:55
اقوال للمفسرين رحمهم الله الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق من عند الله وصدق به هو يعني هو صدق به وعرضه على الناس والذي جاء بالصدق وصدق به الذي جاء بالصدق - 00:10:24
جبريل عليه السلام وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم والذي جاء بالصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضي الله عنه والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه - 00:10:54
وصدقوا بذلك قد يقول قائل الذي مفرد اسم موصول مفرد والخبر والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك اولئك جمع نقول نعم لا منافاة لان الذي لفظها مفرد ومعناها الجمع لانها للجنس - 00:11:27
ويقوي هذا قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون. في قراءة ابن مسعود والذين والصدق كلمة التوحيد او الإيمان بالله او القرآن ولا منافاة بينها - 00:12:03
لان واحدة مستلزمة للاخرى وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به عام في كل من دعا الى توحيد الله وارشد الى ما شرعه الله جل وعلا لعباده ويشمل الرسل من اولهم الى اخرهم - 00:12:35
وكل مؤمن بهم وهم جاءوا بالصدق اعتقدوه وامنوا به وصدقوا به والذي جاء بالصدق وصدق به اي يشمل كل مؤمن بالله وكل داع الى عبادة الله من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:13:05
الى ان يشمل كل مؤمن وهذا هو ما اختاره ابن جرير رحمه الله امام المفسرين والذي جاء بالصدق وصدق به جاء بالصدق وصدق به شيء واحد لا يقال مثلا الذي جاء بالصدق الرسول ولا والذي صدق به ابو بكر - 00:13:42
لان هذا قالوا بانه لم يعد الموصول فالاصل انه يكون في واحد والذي جاء بالصدق وصدق به. ولو اريد غير الذي جاء بالصدق لقيل والذي جاء بالصدق والذي صدق به يكون اثنين - 00:14:11
لكنه قال جل وعلا والذي جاء بالصدق وصدق به. فيشمل كل مصدق بتوحيد الله جل وعلا اولئك هم المتقون اي المتصفون بالتقوى. والتقوى علامة النجاة والسعادة في الدنيا والاخرة وهي وصية الله جل وعلا - 00:14:31
للاولين والاخرين من خلقه والله جل وعلا اوصى بها في كتابه العزيز في ايات كثيرة وقد يوصي بها جل وعلا في الاية الواحدة اكثر من مرة للاعتناء بها كما في قوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله - 00:15:02
ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله امر بالتقوى جل وعلا في الاية مرتين اي اتقوا الشرك واجتنبوه وابتعدوا عنه اولئك هم المتقون الذين اتقوا الشرك واتقوا الظلم واتقوا المعاصي - 00:15:33
جعلوا بينهم وبينها وقاية ذلك بسم الله الرحمن الرحيم يقول عز وجل مخاطبا للمشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه الهة اخرى دعوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولدا. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا - 00:16:01
ومع هذا كذبوا بالحق اذ جاءهم على السن على السنة. على ال السنة رسله. على السنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولهذا قال عز وجل فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه - 00:16:36
اي لا احد اظلم من هذا لانه جمع بين طرفي الباطل كذب على الله وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الباطل جمع خصلتين ذميمتين كذب على الله وكذب الرسول - 00:17:01

لما جاءه بالحق والصدق نعم قالوا الباطل ورد الحق. ولهذا قال جلت عظمته متوعدا لهم اليس في جهنم مثوى للكافرين وهم الجاحدون المكذبون ثم قالت الكفر والجحود وسمي الكافر كافل لانه جحد - 00:17:22

وحدانية الله جل وعلا نعم. ثم قال جل وعلا والذي جاء بالصدق وصدق به من سنته جل وعلا وعادته انه اذا ذكر الاشرار ذكر الاخيار وان ذكر الاخيار ذكر الاشرار بعدهم. اذا ذكر الجنة ذكر النار بعدها. واذا ذكر النار ذكر الجنة - 00:17:48

بعدها وهكذا لينظر العاقل وليتأمل الفرق بين الفريقين. نعم قال مجاهد وقتادة والربيع بن انس وابن زيد الذي جاء بالصدق هو الرسول صلى الله عليه وسلم وقال السدي هو جبريل عليه الصلاة والسلام - 00:18:17

وصدق به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي جاء الصدقة قال من جاء بلا اله الا الله يا ابي لا اله الا الله يعني جاء بتوحيد الله - 00:18:43

يشمل كل موحد. نعم. وصدق به يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها لا تنفعه لا اله الا الله بدون تصديق الرسول صلى الله عليه - 00:19:05

وسلم وقرأ الربيع بن انس والذين جاءوا بالصدق. وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به. نعم. يعني الانبياء وصدقوا به يعني الاتباع يعني الانبياء والاتباع. نعم - 00:19:23

وقال ليث ابن ابي سليم عن عن مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال اصحاب القرآن اصحاب القرآن المؤمنون يجيئون يوم القيامة فيقولون هذا ما اعطيتمونا فعملنا فيه بما امرتمونا - 00:19:48

وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين. يشمل كل مؤمن كل مؤمن جاء بالصدق وصدق بحجاه القرآن جاءه الايمان فامن بالله. من اول الدنيا الى اخره كره من كل مؤمن - 00:20:12

فان المؤمنين بقول الحق ويعملون به. والرسول صلى الله عليه وسلم اولى الناس بالدخول في هذه الاية. نعم. وجاء بالصدق صلى الله عليه سلم وصدق به فانه جاء بالصدق وصدق المرسلين وامن بما بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن - 00:20:32

وملائكته وكتبه ورسله نعم وقال عبدالرحمن بن زيد بن اسلم والذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به قال المسلمون اولئك هم المتقون. قالوا والوجه في العربية - 00:20:58

ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد شاء والذي جاء بالصدق وصدق به يعني يكون فاعله واحد. هو الرسول صلى الله عليه وسلم او المؤمنون او كل مؤمن من اول الدنيا الى اخرها او كل داع الى الله جل وعلا - 00:21:24

قالوا لان التغاير يستدعي اظمار الذي يعني لو كان الذي جاء بالصدق واحد والذي صدق به اخر لاستلزم والذي جاء بالصدق والذي صدق به حينما يكون متغايرين لابد من اعادة الذي - 00:21:49

ولا غير جائز يعني اظمار الذي في الاسلوب غير جائز واضمار الفاعل من غير تقدم الذكر بعيد. وهو جائز لكنه بعيد فالاولى ان يكون المراد الذي جاء بالصدق والذي صدق به لشيء واحد وهم كل مؤمن بالله - 00:22:14

كما اختاره ابن جرير رحمه الله قال ولفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور لان قراءة الجمهور هو الذي وقراءة ابن مسعود وبعض القراء والذين ولفظ الذي كما وقع في قراءة الجمهور وان كان مفردا فمعناه الجمع - 00:22:41

لانه يراد به الجنس كما يقال في قوله في اولئك هم المتقون. اولئك جمع فهو خبر الذي والذي جنس وكما قال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله - 00:23:04

بنورهم ولم يقل جل وعلا بنوره ارادة دليل على انه اراد الجمع مثلهم كمثل الذي استوقد نارا يعني كمثل الذين استوقدوا نارا. فكثيرا ما تأتي الذي بلفظ المفرد ويراد بها الجمع - 00:23:32

وفيه ايات كثيرة من القرآن يأتي المبتدأ بلفظ الذي المفرد ويأتي الجواب الجمع نعم اولئك هم المتقون قال ابن عباس رضي الله عنهما اتقوا الشرك اتقوا الشرك يعني اجتنبوه وابتعدوا عنه - 00:23:55

نعم لهم ما يشاؤون لهم ما يشاؤون عند ربهم لهم ما يشاؤون عند ربهم بعدما وصفهم جل وعلا بصفتهم في تقواهم له وابتعادهم عن

الشرك ذكر جزاءهم وما اعده لهم - 00:24:22
فقال لهم ما يشاؤون عند ربهم. اي لهم كل شيء شاؤوه وارادوه ما يتصورون ما اعد الله جل وعلا لهم في الدار الاخرة. بل كل ما يطلبونه ويريدونه ويهوونه يحصل لهم - 00:24:46
ما قال جل وعلا لهم النعيم فقط لهم ما يشاؤون والمؤمن بانتقاله من الدنيا يشاء اشياء كثيرة يشاء الامن مما يخاف امامه يشاء الاطمئنان في عرصات القيامة وعند قيام الساعة - 00:25:13
يشاء ان لا يذهل كما يذهل غيره يشاء ان يكون في ظل الله جل وعلا كنفه في عرصات القيامة حينما يلجم الناس العرق وتدنو منهم الشمس فهو يشأ اشياء كثيرة تحصل له عند الله جل وعلا - 00:25:44
لهم ما يشاؤون عند ربهم يريدون الدرجات العلى ويريدون تكفير السيئات ويريدون السلامة من كل ما يضر كل هذا يحصل لهم نعم لهم ما يشاؤون عند ربهم يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا. وجدوه. وقبل دخولهم الجنة كذلك يحصل لهم ما يشاؤون - 00:26:13
قال الله جل وعلا ذلك جزاء المحسنين اي هؤلاء الذين احسنوا في اعمالهم واتصفوا بصفة الاحسان هذا جزاؤهم والاحسان اعلى صفة يتصف بها المؤمن في الدنيا درجات التي يتصف بها المؤمن في الدنيا - 00:26:47
الاسلام واعلى منه الايمان واعلى منه الاحسان الاسلام في الاعمال الظاهرة والايمان في اعمال القلوب والاحسان اعلى ذلك اعلى من ذلك كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه - 00:27:19
اه فان لم تكن تراه فانه يراك. يعني تعبد الله كأنك تشاهده يعني صفة المراقبة هذه اعلى درجة ينالها العبد الاحسان والله جل وعلا قال ذلك جزاء. يعني ثواب المحسنين الذين احسنوا في اعمالهم. يعني عبدوا الله جل - 00:27:50
وعلا كما ينبغي ان يعبده المؤمن نعم ذلك ذلك جزاء المحسنين هم باحسن الذي كانوا يعملون. بين سبحانه في هذا الغاية مما لهم عند ربهم ماذا يطلب المؤمن اذا قدم على الله جل وعلا ماذا يرجو؟ ماذا يعمل؟ يعمل امرين - 00:28:24
يا امل امرين هما حاصلان في هذه الاية ما هما الامران اولا تكفير السيئات ثانيا الجزاء على الحسنات المؤمن يقدم على ربه بسيئات لابد وان يكون له سيئات وله اعمال حسنة حسنات - 00:29:02
لا يريد المؤمن من ربه المقاصة لانها لو حصلت المقاصة لذهبت الحسنات مقابل نعمة واحدة او مقابل سيئة عملها لكن المؤمن يأمن من ربه جل وعلا ان تكفر عنه السيئات. وتمحى - 00:29:28
ولا يعاقب عليها ويأمل في الحسنات ان يثاب عليها ويعطى عليها الثواب الجزيل. وذلك محقق له عند الله جل وعلا بوعده الكريم فقال ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم - 00:29:58
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قد يقول قائل ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قد يقول قائل انا افهم من هذا ان التكفير سيكون للسيئات الكبار - 00:30:23
واما الصغار فستبقى سيقاس عليها يقول كيف فهمت ذلك؟ يقول فهمته من افعل التفظيل ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يعني اقبح الذي عمله كفر. لكن ما كان دون ذلك يبقى. نقول لا لا يسوغ هذا. اذا كفر الله - 00:30:57
جل وعلا الاسوأ والاقبح هل يترك الاقل لا وهو اذا كفر الاسوأ سيكفر ما دونه جل وعلا واذا جاز جل وعلا على على الحسنات العظام فمن باب اولى جل وعلا يجازي بالثواب الجزيل على على الحسنات الصغيرة - 00:31:23
هذا اذا قلنا ان اسوأ واحسن مرادا به التفظيل والقول الاخر في بعض المفسرين ان كلمة اسوأ واحسن لا يراد بها افعل التفضيل بل ليكفر الله عنهم سيئ الذي عملوا - 00:31:58
ويشمل السيئات كلها من اولها اي الى اخرها ليشمل السيئات كلها. ما يبقى منها شيء ويجزيهم بعملهم الحسن يجزيهم باعمالهم الحسنة كلها وللشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله على هذه الاية كلام حسن حيث قال - 00:32:22
وعمل الانسان له ثلاث حالات اللي ممكن ان يعمله الانسان في الدنيا ثلاث حالات اما اسوأ او احسن او لا اسوأ ولا احزن هذه الثلاث اسوأ واحسن ولا اسوأ ولا احسن - 00:32:51

قال رحمه الله والقسم الاخير قسم المباحات يعني لا سيء ولا حسن هذا مباح لا ثواب عليه ولا عقاب ماذا بقي والاسوء المعاصي كلها الاسوء هي المعاصي كلها من اولها الى اخرها وصغيرة كانت او كبيرة - 00:33:21

والاحسن الطاعات كلها قال رحمه الله فبهذا التفصيل يتبين معنى الاية قال الله جل وعلا ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون. قال عمل الانسان في الدنيا لا يخلو من ثلاث - 00:33:51

حالات اسوأ يعني قبيح واحسن اي حسن الى اسوء ولا قبيح لا اسوء ولا حسد ثلاثة لا اسوء ولا حسن ماذا يكون؟ الشيء المباح الذي لا ثواب عليه ولا عقاب - 00:34:15

والاسوء المعاصي كلها سيئة والاحسن الطاعات. فوعد جل وعلا انه يكفر الاسوأ الذي هي السيئات كلها ووعد جل وعلا انه يجزي بالحسنات كلها ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يعني سيء اعمالهم - 00:34:38

ويجزيهم اجرهم باحسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا يعطيهم الثواب الجزيل على اعمالهم الحسنة قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي وعم الاحسان جميع حسناتهم كما قال عز وجل في الاية الاخرى - 00:35:05

اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا. ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون. اي وعد في هذه الاية الكريمة بانه يجزيهم باحسن اعمالهم ويكفر عنهم سيئاتهم. نعم - 00:35:39

فهذه تضمنت ثوابه جل وعلا لهؤلاء الذين وصفهم بهذه الصفات العظمى في قوله اولئك هم المتقون. لهم ما يشاؤون عند ربهم واتى بالاشارة اولئك للبعد لعلو منزلتهم عند الله جل وعلا - 00:36:05

لهم ما يشاؤون يعني كل ما يطلبونه عنده جل وعلا. وكل ما يريدونه ثم فسر ذلك فقال ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يعني كل شيء عملوه يكفره الله جل وعلا - 00:36:30

الا بتوحيدهم له. ويثيبهم على اعمالهم الصالحة. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:49